



استهلت صحيفة تايمز البريطانية افتتاحيتها في الشأن السوري بأن الدبلوماسية المتبعة لوقف المذابح هناك أثبتت حتى الآن أنها غير مجده بشكل مأساوي. وخطة السنت نقاط التي ابتكرها المبعوث الأممي السابق كوفي أنان لسحب القوات والأسلحة الثقيلة من المدن السورية، رغم كل نواياها الإنسانية، كانت إلى حد كبير غطاء لقوات الرئيس بشار الأسد لمواصلة اعتداءاتها. كما أن الضغط على نظام الأسد كان يُحبط باستمرار في مجلس الأمن حيث قامت روسيا والصين باستخدام الفيتو ثلاث مرات ضد مقتراحات من أجل فرض عقوبات أشد.

وأشارت الصحيفة إلى أنه وسط هذا التناقض الصارخ بين المذابح والجمود ما زال هناك بصيص أمل. فكل الأطراف تدرك بشكل متزايد أن رحيل الأسد مطلب أساسى للسلام. وقد ألمح رئيس الوزراء الروسي دميتري مدفيديف إلى أنه حتى حلفاء سوريا بدأ صبرهم ينفد من الأسد. ويقول مدفيديف "لا أعرف كيف سيبدو التوازن السياسي بالضبط في المستقبل. وما نوع الوضع الذي سيكون عليه الأسد في هذا المستقبل. وهذا ما "يجب" أن يقرره الشعب السوري".

وعلقت الصحيفة على قول مدفيديف بأن الأمر إذن أصبح "يجب". وقالت إنه لسوء الحظ فإن هذه "اللادورية" المعلنة عن دور الأسد في المستقبل جاءت بعد عدة أشهر كانت فيها روسيا والصين قد اتخذتا موقفاً في الصراع السوري بحماية النظام من الإشتياز الدولي لقمعه الاحتجاج الشعبي. وقالت إن موقف الأسد يبدو الآن أضعف ليس بسبب الاتفاق في الأمم المتحدة ولكن لأن المعارضة داخل سوريا قد صمدت كثيراً أمام ما رماها به هذا الطاغية.

وأشارت إلى أنه رغم شدة وطأة قوات الأسد على الثوار في دمشق وحلب، حيث استخدمت المدفعية والمرحليات الحربية وزعم النظام أنه حق نجاحاً أمس في دمشق، إلا أنه يعرف أن الثوار قد أحرزوا تقدماً كبيراً في أكبر مدينتين في سوريا. كما أن الانشقاقات واغتيال شخصيات بارزة داخل النظام قوبلت فكرة أن موقف الأسد ممكّن الحفاظ عليه لفترة إضافية، ناهيك عن استقراره.

وقالت الصحيفة إن هناك حداً لما يمكن أن يحققه الضغط الخارجي لكن الاضطراب في سوريا مصدر قلق دولي لأسباب إستراتيجية وإنسانية. والسلام الوحيد الذي بإمكان الأسد تحقيقه الآن هو معسكرات الاعتقال وتحويل المباني بسبب القصف إلى مقابر. وكلما طال تشبثه بالسلطة؛ كانت معاناة سوريا أكثر؛ وزاد خطر تفكك البلد على امتداد الخطوط الطائفية؛ وزاد القلق من مسألة ما قد يحدث لمخزونات سوريا من الأسلحة الكيميائية. فالنظام الخارج عن القانون قد يحدث فوضى وكارثة تصغر أمامها المذابح التي أصابت الشعب السوري حتى الآن. وأضافت الصحيفة أنه حتى دون إجماع في مجلس الأمن لا بد أن يقدم المجتمع الدولي كل ما يستطيعه من مساعدة لصياغة مستقبل لسوريا بعد الأسد.

وترى الصحيفة أنه يمكن إضعاف الأسد أكثر إذا تسارعت وتيرة الانشقاقات. وينبغي على مساعديه أن يدركون أنه ما زال بإمكانهم الفوز بملازم المنفى، لكنهم بالتأكيد سيلقون جزاءهم بموجب القانون الدولي إذا ما استمروا في حملة القمع التي ينتهجها الأسد.

وختمت الصحيفة بأن هناك الكثير من المساعدة التي يمكن تقديمها للثوار الذين هم في أمس الحاجة إلى تدخل عسكري مباشر في الاتصالات والاستخبارات. كما أن توفير ملازمات آمنة في المناطق الحدودية سيترك انطباعه على السوريين بأن لديهم حماية. وإذا تحركت الحكومات الغربية الآن لتشجيع تشكيل حكومة في الانتظار فإن سمعتها في حقبة ما بعد الأسد ستتعزز. وهذا في حد ذاته سيساعد في الحفاظ على الأمل في دولة سورية تعددية وسلمية لتحمل محل الكابوس الذي أوجده الأسد.

المصادر: